استقرار عرب حضرموت في صحراء مصر الشرقية منذ القرن الأول الهجري (السابع الميلادي)

د. عطية القوصي

نزحت جماعات عربية كثيرة ــ على مدى التاريخ الطويل ــ في موجات متتابعة من شبه الجزيرة العربية متجهة الى منطقة الهلال الخصيب ووادي النيل .

ولقد جاء هذا النزوح اساسا ــ قبل الاسلام ــ تحت ضغط الاحوال الاقتصادية السيئة بسبب الجفاف وبسبب قسوة الظروف الطبيعية . وكان التباين الكبير بين المناطق الصحراوية والاراضي الزراعية يغري ساكن الصحراء دوما الى ان يتلمس حياة اكثر غنى في كنف الاراضي الخصبة وعلى حافة مناطق الزراعة .

ومع قيام الدعوة الاسلامية استجد عامل آخر من عوامل هجرة القبائل العربية الى هذه المناطق الخصبة المجاورة . وتمثل هذا العامل اولا في حركة الفتوح العربية ، التي دفعت بالعرب خارج شبه الجزيرة العربية مجاهدين في سبيل الله من أجل نشر رسالة الاسلام السامية في مختلف بقاع الارض وفيما ترتب على ذلك من استقرار الجند في كل مصر من الامصار التي قاموا بفتحها ، ثم ما لحق ذلك من هجرات عربية الى هذه الامصار .

وفيما يختص بمنطقة وادي النيل فقد سلكت الجماعات العربية المهاجرة اليها ثلاثة طرق : عبر سيناء وعبر البحر الاحمر وعبر باب المندب . ولقد عرف

---

* يعمل مدرسا بقسم التاريخ بكلية الاداب والتربية ــ جامعة الكويت

. حصل على درجة الدكتوراه من كلية الاداب جامعة القاهرة سنة ١٩٧٣

من مؤلفاته :

ــ تاريخ دولة الكنوز الاسلامية . القاهرة ١٩٧٦

ــ تجارة مصرفي البحر الاحمر منذ فجر الاسلام حتى سقوط الخلافة العباسية . القاهرة ١٩٧٦

ــ اليهود في ظل الحضارة الاسلامية . القاهرة ١٩٧٨

العرب ــ منذ القدم ــ هذه الطرق والمعابر المؤدية الى وادي النيل طلبا للتجارة او هربا من الاحوال الاقتصادية السيئة التي كانت تتعرض لها شبــه جزيرة العرب من وقت لآخر طوال حقب التاريخ المختلفة الامر الذي دفع اعدادا كبيرة من سكانها الى الهجرة الى وادي النيل سالكين الطرق ذاتها .

والموجات السابقة التي دفعت بها سكان الجزيرة العربية الى وادي النيل في الفترات المختلفةموجات متعددة لايسهل حصرها،ولقد وصل بعض تلك الموجاتالى مصر وتجاوزها جنوبا وغربا . ولقد جاءت هذه الهجرات بأعداد متفاوتة وعلى مراحل متباعدة عبر القرون ، غير ان هذه الهجرات التي ترجع الى عصــور التاريخ القديمة لم يترتب عليها تغيير جذري في تكوين شعب وادي النيل مثلما حدث بعد الفتح العربي لمصر . ويكفي ــ في هذا المجال ــ ان نشير الى ما تمخض عنه هذا التغيير الجذري من تعريب مصر واعتناق الغالبية الغالبة من اهلها الاسلام .

فبعد ان تم للعربفتح مصر عام ٢٠هـ اسقرتالقواتالفاتحة فيها ــ قحطانية وعدنانية ــ كما تلتها قوات اخرى بعد الفتح نزحت من جهات متعددة من شتى انحاء شبه الجزيرة ولقد اصبحت سيناء طوال القرون الاسلامية الاولى طريق حدود تعبرها القبائل بشكل لم تعهده في فترات التاريخ السابقة .

ولقد نزحت في القرن الاول الهجري/السابع الميلادي جماعات من عرب حضرموت وعبرت البحر الاحمر الى صحراء مصر الشرقية ، واستقرت هذه الجماعات بين شعوب البجة التي كانت تسكن هناك ، واصبحت جزءا منهم بعد ان اختلطت بهم ، وتزاوجت معهم ، واستفادت من نظام الوراثة عندهم .

والبجة قبائل حامية كانت تسكن الصحراء الشرقية بين النيل والبحــر الاحمر(١) ، وقد عرفها المؤرخون والجغرافيون المسلمون الاول وتحدثوا عنها(٢).
فاليعقوبي يذكر ان للبجة عدة ممالك لكل مملكة منها ملك مستقل ، وان اول هذه الممالك من جهة مصر تبدأ من حد اسوان الى حد بركات ، وان شعبها من الجنس الذي يقال له نقيس ، وعاصمة هذه المملكة بلدة هجر . ويضيف اليعقوبي ان للبجة بطونا وقبائل كما هو الشأن عند العرب ، ومن هذه البطون : الحدرات، حجاب ، العمامر ، كرفر ، مناسة ، رسغة ، عريريعة ، والزنافج(٣) .

يذكر الاصطخري(٤) . ان بوادي العلاقي (بصحراء مصر الشرقية) خلقا كثيرا من البجة وانه مجتمع اهلها ومقصد التجار منها ، والى هذا الوادي يفد اهل الصعيد وسائر البجة ، وهو لهم كالقرية الجامعة .

ويحدد المقريزي اول بلاد البجة بقرية تعرف بالخربة ، وهي معدن الزمرد في صحراء قوص ، وآخر بلادهم اول بلاد الحبشة(٥) .

وينتمي هؤلاء البجة الى جماعات حامية سكنت الصحراء الشرقية من قديم الزمن ، وتأتي جماعة البليميين الحامية الاصل على راسها(٦) .

ولبلاد البجة اهمية كبرى نظرا لوجود المعادن بارضها وخاصة معدن الذهب ، ولذلك عرفت باسم ارض المعدن ، فضلا عن وجود الاحجار الكريمة بارضها وبخاصة احجار الزمرد (٧) التي كان المؤرخون المسلمون يعرفونها باسم الزبرجد(٨) .

ومن عادات البجة انهم لا يورثون البنات ، انما يورثون ابن الاخت وابن البنت دون ولد الصلب(٩) . ويقول في ذلك ابن حوقل(١٠) . « **ومن سنة جميع السودان اذا هلك الملك يقعد ابن اخته دون كل قريب وحميم من ولد واهل** » وقد ذكر ذلك عنهم ابن بطوطة ، الرحالة العربي ، الذي مر ببلادهم اثناء رحلته الاولى في سنة ٧٢٦هـ ورحلته الثانية سنة ٧٤٩هـ ، واورد عنهم قولهم « ان ولادة ابن الاخت وابن البنت اصح ، وان يكون من زوجها او من غيره فهو ولدها على كل حال(١١) » . ومن ثم فان شأن الفتى يعلو عندهم بعلو شأن خاله(١٢) ، ولقد صدق المقريزي على هذا القول بما نقله عنهم من كتاب ابن سليم الاسواني(١٣) .

ولقد استفاد العرب الذين نزحوا الى بلاد البجة ، قبل الاسلام وبعده ، من قانون الوراثة هذا الذي عندهم ، واستطاعوا بواسطته ان يتبوءوا مركز الزعامة بينهم ، وان يصيروا حكامهم ، بعد ان صاهروهم وتزوجوا من بنات رؤسائهم .

ولقد تأكد وصول العرب الى بلاد البجة قبل الاسلام(١٤) ، لكن هذه الهجرة زادت مع الاسلام . فمن الثابت ان جماعات من عرب هوازن عبرت البحر الاحمر في اعقاب فتح مصر واستقرت في ارض البجة . وعرفوا هنالك باسم (الحلانقة) وان هؤلاء الحلانقة اول من استقر من العرب المسلمين في الوطن البجاوي(١٥) .

وقد تلت هذه الجماعات جماعات الحضارمة ، التي نحن بصدد الحديث عنها ، التي خرجت من حضرموت متوجهة الى هذه البلاد سنة ٧٥هـ ايام ولاية الحجاج بن يوسف الثقفي على العراق(١٦) .

ولقد استقرت هذه الجماعات بين البجة في اقليم العتباى واختلطت بهم وصاهرتهم واطلق عليهم البجة اسم (الحدارية) و(الحدارب) وقد شاع اسم الحدارية والحدارب على هؤلاء المهاجرين من حضرموت للكتاب والرحالة

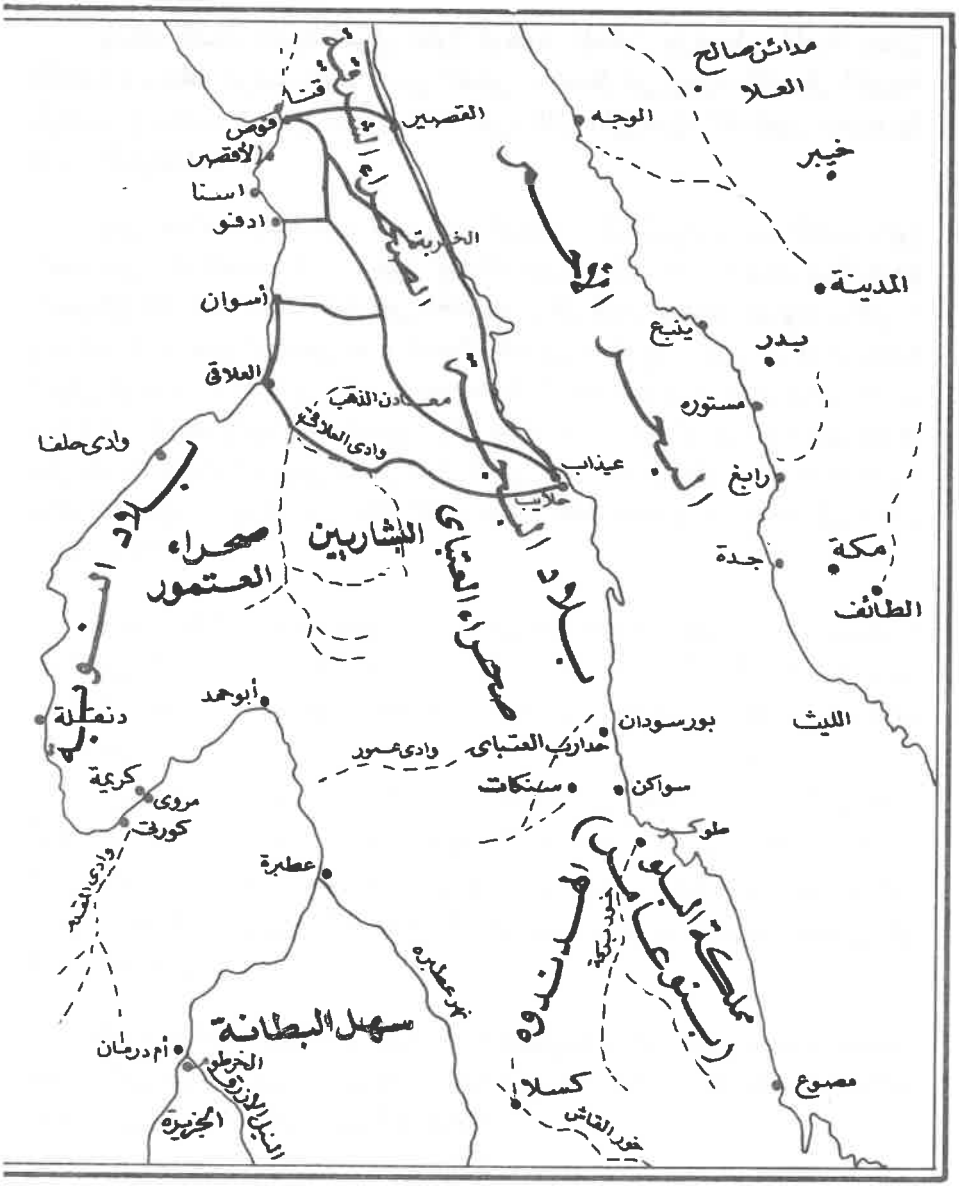

بلاد البجه والنوبه

المسلمين لشيوعه بين البجة الذين كان من الصعب عليهم نطق حرف (الضاد) فأبدلوه بحرف (الدال) وابدلوا حرف (الميم) (بالباء)(١٧) .

وقد اعتمد المؤرخون المحدثون(١٨) في صحة نسبة الحدارية الى حضرموت على ما وجدوه واردا في كتب النسبة التي يحتفظ بها احفاد الحدارية الآن ، وهي كتب تعد مصدرا رئيسيا لتاريخ القبائل العربية المهاجرة الى افريقية(١٩) .

واورد **ماك مايكل** انه ورد في كتاب النسبة الذي يقع في حوزة الشيخ **اسحق محمد شداد** وهو من اهالي كردفان ، والذي نقل ما جاء فيه من كتاب النسبة الذي كان في حوزة الشيخ **عودة شكل الكارح** ، الذي كان يعيش بالقرب من دنقلة في القرن السابع عشر الميلادي ، **نقلا عن كتاب السمرقندي ما نصه « سمعت من الشيخ عبدالله بن الوزير الحضرمي ان الحدارية جاءوا من حضرموت وهاجروا تاركين ديارهم بها ايام ولاية الحجاج بن يوسف الثقفي وانهم استقروا مع البجة حتى اصبحوا جزءا منهم»**(٢٠) ..

كذلك أورد ماك مايكل ماورد في كتاب النسبة الذي يقع في حوزة الشيخ **احمد بن القى معروف** سنة ١٢٧٧ هـ ما نصه **« اخبرني سيدي عبد الله بو عزيز الحضرمي ان الحدارب جاءوا من حضرموت وهاجروا الى السودان ايام ولاية الحجاج بن يوسف الثقفي ، وانهم استقروا عند ميناء سواكن ، وانهم كانوا يسمون الحضارم ، ولكنهم قلبوا الضاد دالا والميم باء ، فأصبحوا يسمون الحدارب (٢١) »** .

ويؤكد بول Paul عروبة الحدارية بقوله(٢٢) : « ويبدو من المعلومات القليلة التي عرفت عنهم ان الحدارب حين وصلوا العتباى لم يصلوا في اعداد كبيرة اول الامر ، وانهم برغم احرازهم السيادة بين البجة فانهم لم يستطيعوا ان يفرضوا لغتهم عليهم وانهم اختلطوا بالبجة . وان عروبة أصل الحدارية يؤكد نفسه في تملكهم للخيول وهي حيوانات كانت البجة تنفر منها ولا تتقبلها . والادريسي هو المؤرخ العربي الوحيد الذي تحدث عن ذلك الذي حدث على يد الحدارية ، ولكنه لم يسمهم بالحدارية وسماهم بلو » .

واطلق البجة على الحدارية ايضا اسم (بلو) واسم (بلاويت) وكانوا ينادونهم بهذه الاسماء حتى القرن الخامس عشر(٢٣) .

ويعزو بعض الكتاب سر هذه التسمية للحدارية الى قبيلة بلى(٢٤) العربية اليمنية الحميرية ، ويقولون ان جماعات منها هاجرت الى بلاد البجة في القرن السادس الميلادي واختلطت بأهلها . وان عرب بلى كانوا من القوة والكثرة العددية حتى ان اسمهم غدا في لغة البجة الاصيلة (البتداوية) مرادفا للفظ عرب

أو عربي(٢٥) . ولم تكن اللغة العربية التي تكلمت بها بلى مفهومة عند البجة ، ولذلك نسبوها لاول من تكلمها في ديارهم(٢٦) .

وينسب كروان Kirwan كلمة (بلو) خطأ الى البليميين الحاميي الاصل ، وهو قول مردود ثبت عدم صحته بما ثبت من أن البلو حميريون من قبيلة بلى هاجروا من جنوب الجزيرة العربية في القرن السادس الميلادي وانها ليست ذات صلة مسبقة مع قبائل البجـــة الحامية (٢٧) .

ويعتقد روسيني Rossini بما اورده في كتابه

Studi Su Populazione due Etiopia Rome, 1964

وما نقلـه عنه Paul (٢٨) من القول بأن هنالك مجموعتين من البلو : مجموعة شمالية وهي مجموعة حدارب العتباى وتلال سنكات ، ومجموعة جنوبية كانت نواة مملكة البلو (بني عامر) وهي المملكة التي ازدهرت في الاراضي الواسعة الممتدة ما بين سواكن ومصوع .

ويؤكد بول Paul (٢٩) انتماء المجموعة الثانية الى حدارب العتباى ومنطقة سنكات ، ويرى انها مجموعة انفصلت عن حدارب العتباى وتحركـــت جنوبا الى اقليم طوكر في القرن الخامس عشر تاركة مجموعة العتباى مستقرة في مواطنها الاولى رغم وفود قبائل عربية اخرى الى بلادهم(٣٠) .

ولقد جاء هذا الخلط بين بلو العصور الوسطى وهم حـــدارب العتباى وقرنائهم ابلو المحدثين (بني عامر) على لسان من زاروا السودان في القرن التاسع عشر نتيجة لمـــا سمعوه من روايات متضاربة ومسميات مختلفة مـــن بقايا الحدارب الذين التقوا بهم في السودان والذين ظل الدم البجاوى يجري في عروقهم رغم دخول دماء اخرى عليهم نتيجة الزواج والمصاهرة .

وتشير المصادر الى ان السيادة ظلت قائمة للحدارب في اقليم العتباى ومنطقة سنكات من بلاد البجة حتى النصف الاول من القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) حين ازدادت هجرة القبائل العربية الى تلك البلاد للبحث عن الذهب وبخاصة قبيلتا ربيعة وجهينة(٣١) .

وكانت اكبر الهجرات العربية الى بلاد البجة تلك التي حدثت عقب تأسيس الدولة الطولونية سنة ٢٥٤ هـ وكانت بقيادة المغامر العربي الشهير ابي عبيد الرحمن بن عبد الحميد العمرى . وقد اشترك في هذه الحملة أعداد كبيرة من قبيلتي ربيعة وجهينة ، وكانوا يرغبون في الاستقرار في ارض المعادن املا في الحصول على الذهب والزمرد ، ونجح العمرى في السيطرة على بلاد البجة .

وكان من اهم النتائج التي ترتبت على نجاح حملات العمرى وسيطرته على البجة ان تمت اتفاقيات بين عرب ربيعة وجهينة من جهة ورؤساء الحدارية من جهة اخرى اعطت الحق للقبائل العربية النازحة في الاستقرار الدائم في وادى العلاقى وسمحت لهم بالزواج منهم . ومن اهم هذه الزيجات التي تمت نتيجة لهذه الاتفاقات زواج رؤساء ربيعة من بنات أفراد الحدارية(٣٢) .

ويروي المسعودي وهو مؤرخ معاصر لهذه الاحداث(٣٣) ، قصة اندماج ربيعة مع الحدارية فيذكر أنه لما سكن عرب ربيعة ديار البجة اشتدت شركتهم وتزوجوا من بنات الحدارية فقويت الحدارية بهم على سائر قبائل البجة الاخرى، كما قويت ربيعة بالحدارية على من ناواها وجاورها من عرب قحطان وغيرهم من مضر الذين سكنوا ديار البجة(٣٤) .

ويؤيد المقريزي هذا الذي حدث قائلا : « ثم كثر المسلمون في المعدن ، فخالطوهم وتزوجوا منهم ، وأسلم كثير من الجنس المعروف بالحدارب اسلاما ضعيفا ، وهم شوكة القوم ووجوههم ، وهم مما يلي صعيد مصر من أول حدهم الى العلاقى وعيذاب المعبر منه الى جدة وما وراء ذلك ، ومعهم جنس اخر يعرف بالزنافج ، وهم أكثر عددا من الحدارب ، غير انهم تبع لهم وخفراؤهم يحمونهم ويحبونهم المواشي . ولكل رئيس من الحدارب قوم من الزنافج في جملة منهم كالعبيد يتوارثونهم ، بعد ان كانت الزنافج قديما أظهر عليهم »(٣٥) .

وبعد موت العمرى دخلت ربيعة في حرب مع جهينة وغيرها من القبائل التي نزحت الى أرض المعدن ، وفي هذه الحرب انتصرت ربيعة لاعتمادها على الحدارب الذين تصاهرت معهم . وكانت صلة الحدارية قد توثقت الى حد كبير مع ربيعة بحيث أصبحت ، كما يقول ابن فضل الله العمري : « هي والبجة كالشيء الواحد »(٣٦) .

وما ان تحقق لربيعة والحدارية انتصارهما على القبائل المزاحمة لهما حتى قامت ربيعة بطرد هذه القبائل من وادي العلاقى وانفردت بالسيادة في هذه البلاد(٣٧) .

وبعد ان انفرد بنو ربيعة بالامر في وادي العلاقى ، اقاموا لهم هنالك امارة عربية كانوا سادتها . وكانت رعيتها قبائل الحدارية البجاوية التي ارتضت ذلك عن طيب خاطر(٣٨) .

وتقول المصادر ان الحدارية (البلو) ظلوا مسيطرين على وادي العلاقى وعلى ثغرى عيذاب وسواكن حتى منتصف القرن السادس عشر(٣٩) . ويقول ابن بطوطة الذي زار عيذاب سنة ١٣٢٦ م أن ملك البجة المسمى بالحدربى

كان يجمع ثلثي دخل الميناء لحسابه بينما يتسلم السلطان منه الثلث(٤٠) .

وذكر المقريزى ان الحدارب كانوا يمتلكون عيذاب ويتحكمون في الحجاج(٤١) ، وفي سنة ١٤٢٦م حطم السلطان المملوكي برسباى ميناء عيذاب وحطم معه قوة الحدارب في العتباى . **وكان نفوذ الحدارب قد بدأ في التدهور منذ منتصف القرن الرابع عشر الميلادي وذلك بسبب نضوب الذهب والزمرد في مناجمهما في عهد حكم السلطان محمد بن قلاوون . وحين حطم ميناء عيذاب هرب عدد كبير من الحدارب الى الجنوب عند طوكر واستقروا هناك بين قبائله(٤٢) .**

وتشير مصادر البجة الى ان الحدارية (البلو) هاجروا من اقليم العتباى مندفعين جنوبا في أواخر القرن السادس عشر ، وأن قبائل الارتيقا حلت مكانهم كسادة لسواكن ، وانهم ورثوا ايضا منهم اسم الحدارب والحدارية وانهم عرفوا بهذا الاسم في كل السودان(٤٣) .

وكانت قبائل الارتيقا ، وهي في الاصل قبائل عربية هاجرت من حضرموت واستقرت عند سواكن ، قد زادت من نفوذها هناك بتزاوجها مع قبائل البجة والحدارية . ومما يثبت تملك الارتيقا الحدارية لميناء سواكن بعد ترك البلو الحدارية له ان الاتراك حين احتلوا ميناء سواكن سنة ١٥٢٠ م وجدوا الارتيقا هناك خلفا للبلو في ادارة الميناء(٤٤) .

وتقول مصادر البشاريين (وهم فرع من البجة) انهم طردوا البلو من العتباى في القرن الخامس عشر . بينما تشير التقارير الى ان البلو لم يطردوا من منطقة سنكات الا في الربع الاول من القرن السابع عشر(٤٥) .

ولقد تمت هزيمة الحدارية (البلو) على يد الفونج ، او من المحتمل على يد العبدلاب حوالي سنة ١٥٨٠ هزيمة ساحقة في معركة في التلال عند اسارا مدرهيب خاف عقيق استمرت ثلاثة أيام . وقتل في هذه المعركة مليكهم محمد ادريس ادارا واجأ المنهزمون منهم الى اطراف مصوع واستقروا هنالك وعرفوا هنالك باسم جديد هو بنو عامر(٤٦) .

وتشير الروايات البجاوية القبلية الى ان اسم عامر مشتق من عامر بن علي نابط الذي كان والده من شيوخ الجعليين المتصوفين وتزوج من بنات البلو حفيدة محمد ادريس دارا فأنجبت منه عامرا . وكان على «عامر» ، حين اصبح رجلا أن يقود جيش البلو لينتقم لمقتل والده(٤٧) .

ومع نهاية القرن السابع عشر نجد ان كل الساحل الافريقي الشرقي ما بين

خور بركة ومصوع تحتله ثلاث مجموعات قبلية رئيسية هي قبائل الحباب وبني عامر والافلاندا . وبنو عامر يسكنون اليوم المنطقة جنوب وشرق خور بركة من عتيق الى سنهيت(٤٨) وهم اميل الى السكينة من كل البجة ، وينقسمون الى ١٦ بدنة او اكثر اشهرها النباطات ، وهم رؤوسهم ، وينتسبون للجعليين ، وهم يشتركون الان بين السودان واريتريا .

اما المجموعات الرئيسية من الارتيقا الحدارب فقد نزحت من سواكن الى طوكر ، حوالي بداية القرن التاسع عشر ، وهم ينقسمون الان الى ثلاث مجموعات : مجموعة قليلة في سواكن ، ومجموعة مثلها في القاش يتبعون نظارة الهندوة ، والمجموعة الثالثة هي المجموعة الرئيسية وتسكن في طوكر .

وهنالك قبائل الشايب التي تعد فرعا من الارتيقا ، ويعيشون حياة قبلية ، بينما يسكن غالبية الارتيقا المدن ويشتغلون بالزراعة والتجارة ، بينما اقتصر عمل الشايب على رعي القطعان والابل وهم يمثلون البجة الحقيقيين ، وهم مبعثرون على طول الساحل ما بين بور سودان وسواكن ، وأهم قبائلهم اليوم هي البوشاب والحنسنلاب والعلمنوياب(٤٩) .

وفي ختام هذا البحث **علينا ان نبين فضل الحضارمة في نشر الاسلام بين قبائل البجة . فلقد أدى استقرار هذه القبائل العربية المسلمة بين البجة الى انتشار الاسلام فيها . وشاهد ذلك تلك المساجد التي بنيت في بلادهم والتي نصت المعاهدة المعقودة سنة ٢١٦ هـ بين ابن الجهم وكنون بن عبد العزيز رئيس البجة على حمايتها ورعايتها(٥٠) .**

ولقد اشار المقريزى الى اسلام الحدارب وسيطرتهم على من لم يسلم من البجة من الزنانج . وبالقطع فلقد ادى الوضع الممتاز الذي وصل اليه الحدارب دون بقية البجة بسبب اسلامهم الى ان تسارع بقية القبائل الى اعتناق الاسلام حتى تصبح لها نفس امتيازات الحدارب ، وادى كل ذلك الى انتشار الاسلام بين قبائل البجة .

ونخلص من بحثنا هذا الى نتيجة مؤداها ان هجرة القبائل العربية الى وادي النيل هجرة قديمة ، طويلة الامد ، متعددة المراحل ، عمرها عمر التاريخ نفسه ، وان هذه الهجرة لم تقتصر على أرض الوادي الخصبة فحسب بل اتسع مداها وتعدته الى الصحراء . وشاهد ذلك ما توصلنا اليه من بحثنا هذا من أن جماعات الحدارب — والتي تسكن الان صحراء مصر الشرقية وتنتشر على طول الساحل الافريقي الشرقي — هي في الاصل جماعات عربية اصيلة . وهذه الدراسة تفتح لنا الباب لتدارس لغات ولهجات القبائل الافريقية المتعددة للتعرف على ضوئها

على مدى عروبة هذه القبائل وعلى تواريخ هجرتها من الجزيرة العربية الى البلاد الجديدة التي هاجرت اليها واتخذتها مستقرا ومستوطنا دائما لها .

هوامش البحث :

(١) المقريزي . المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار . نشر جاستون فييت G. Wiet القاهرة ١٩٢٢ ، ج ٣ ، القسم الثاني ، ص ٢٧ .

(٢) تمتد اوطان البجة الحالية من محافظة اسوان في الشمال الى الاطراف الشمالية لهضبة الحبشة في الجنوب ومن البحر الاحمر في الشرق الى النيل ونهر عطبره . وهم ينقسمون في الوقت الحاضر الى اربع قبائل كبيرة هي : البشاريون في الشمال ، ويليهم جنوبا الامرار ، ثم الهدندوة ، ثم بنو عامر . وتوجد بالاضافة الى ذلك قبائل صغيرة مثل : الاشراف والارتيقا والحالنقا وغيرهم ، وكلهم يدينون بالاسلام . ولم يبق من يتسمى الان بالبجة الا طائفة صغيرة محتقرة في الصحراء الشرقية في بني عامر (نعوم شقير . تاريخ السودان القديم والحديث وجغرافيته ، القاهرة ١٩٠٣ ، ج ٢ ، ص ٦٧) .

(٣) تاريخ اليعقوبي . بيروت ١٩٦٠ ، ج ١ ، ص ١٩٢

(٤) مسالك الممالك . نشر دى خوية ، ليدن ١٩٣٧ ، ص٥٤ .

(٥) المقريزى . الخطط ، نشر فييت ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٢٦٧ .

(٦) Kirwan. A Survey of Nubian Origins. (Sudan Notes and Records.) Vol. XX (II), 1937, P. 60.

(٧) اشتهرت أرض البجة منذ القدم بوجود كميات كبيرة من الذهب والزمرد في أرضها ، ودلت البحوث على أن قدماء المصريين استغلوا مناجم تلك البلاد منذ سنة ١٩٨٠ ق.م. فصاعدا (سليم حسن . مصر القديمة . القاهرة ١٩٥٠ ، ج ٦ ، ص ١٠١ — ١٠٤)
— وتشير بردية تورين ، وهي اقدم خريطة في العالم ، الى ان مناجم العلاقى هى اقدم مناطق استخراج الذهب في وادي النيل . وقد أجمع المؤرخون والرحالة المسلمون على استمرار وجود معدن الذهب في بلاد البجة وقت نزول القبائل العربية بها . كذلك يجمع المؤرخون المسلمون على ان منطقة العلاقى هي المنطقة الوحيدة في العالم التي يوجد بها الزمرد والذي كانوا يطلقون عليه اسم الزبرجد (ابن حوقل . صورة الارض ، نشر كرامرز ، ليدن ١٩٣٨ ، القسم الاول ، ص ١٥٠ ، الادريسي . نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، طبعة ليدن ١٨٦٦ ، ص ٢٢ ، اليعقوبي . تاريخ اليعقوبي ، طبعة بيروت ١٩٦٠ ، ج ١ ، ص ١٩١) .

(٨) تحدث المسعودى عن الزمرد حديثا جميلا وفرق بين أنواعه في كتابه مروج الذهب ، طبعة القاهرة ١٩٥٨ ، ج ١ ، ص ٢٤٨ — ٢٥٠ . كذلك تحدث عنه التيفاشى وفرق بين الزمرد وبين الزبرجد وذكر انهما معدنان لا معدن واحد وذلك في مخطوطته : ازهار الافكار في جواهر الاحجار ، مخطوطة بدار الكتب المصرية ، رقم ١٣٦ طبيعيات ، ج ١ ص ٥٧ ، ٥٨ .

(٩) Paul. A History of the Beja Tribes. Cambridge 1971, P. 64.

(١٠) صورة الارض ، القسم الاول ، ص ٥٧

(١١) رحلة ابن بطوطة . ج ١ ، القاهرة ١٣٢٢ هـ ، ص ٣٦ .

(١٢) محمد عوض محمد . السودان الشمالي ، سكانه وقبائله ، القاهرة ١٩٥١ ، ص ٤٤

(١٣) نقل المقريزي معلوماته عن البجة مما وجده في كتاب تاريخ مقره وعلوه والبجة والنيل لابن سليم الاسواني ، وهو كتاب مفقود ، وكان ابن سليم قد أرسل في بعثة الى ملك النوبة في بداية حكم الفاطميين لمصر أيام الخليفة المعز لدين الله الفاطمي سنة ٣٦٠ هـ/٩٧٠م . انظر خطط المقريزى ، نشر فييت ، ج ٣ ، القسم الثاني ص ٢٦٧ ، ٢٦٨ .

(١٤) اشار المؤرخون الى هجرة اعداد من قبيلة بلى اليمنية الى بلاد البجة في القرن السادس الميلادي (Pal: Op. Cit., PP 65-66) ولحقت بهذه الاعداد أعداد أخرى من نفس القبيلة غداة الفتح واستقرت في ميناء عيذاب .

ـ ومما يدل على ان هنالك انتقالات من بلاد العرب الى مصر قبل الاسلام تلك الاخبار التي وردت في القصص العربي القديم عن قيام الحميريين بحملات عسكرية في وادي النيل الاوسط وشمال افريقية ، وان هذه الحملات تركت وراءها جماعات استقرت في بلاد النوبة واوطان البجة (ابن خلدون . العبر ، ج ١ ، القاهرة ١٢٨٤ هـ ، ص ١٧٦)

(١٥) المقريزى . الخطط ، نشر فييت ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٢٧

(١٦) Mac Michael. A History of the Arabs in the Sudan. New York: 1967, V.II, P. 105.

(ولى عبد الملك بن مروان الحجاج على العراق سنة ٧٥ هـ وتوفي بمدينة واسط سنة ٩٥ هـ ، وهو ابن اربع وخمسين سنة .. الطبرى . تاريخ الرسل والملوك . ج ١ ، القاهرة ١٩٦٤ ، ص ٢٠٢ ، ٤٩٣)

(١٧) ورد ذلك الابدال في القرآن الكريم بتسمية مدينة مكة (بكة) ... (ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا ..)

(١٨) اعتمد عليها كل من Mac Michael و Paul و Budge و Murray

وغيرهم ممن كتبوا في تاريخ السودان الوسيط .

(١٩) هي كتب تحتفظ بها القبائل ، مسجل بها شجرة القبيلة وأصولها وبطونها ، يتوارثها الخلف عن السلف ، لانها تحتوي على تاريخ القبيلة وأصول انسابها .

(٢٠) Mac Michael. Op. Cit. II, P. 349.

(٢١) Ibid. PP. 349 - 350.

(٢٢) Paul. A History of the Beja Tribes. P. 67.

(٢٣) Paul. Op. Cit. P. 64.

(٢٤) كانت قبيلة بلى تستقر في شمال الحجاز ، وجاءت الى مصر جماعة كبيرة منهم وقت الفتح بأمر الخليفة عمر بن الخطاب (ابن عبد الحكم . فتوح مصر .نشر ماسيه ، ليدن ١٩٢٠ ، ص ١١١) وعند مقدمهم الى مصر حدث خلاف كبير بينهم وبين اقربائهم من جهينة ، وتم اخيرا الاتفاق بينهما على ان تستقر بلى في منطقة ميناء عيذاب على البحر الاحمر .

(٢٥) مصطفى مسعد . البجة في العصور الوسطى . مقال بمجلة كلية الاداب ، جامعة القاهرة ، المجلد ٢١ ، العدد الثاني ١٩٥٩ ص١٣ .

(٢٦) محمد صالح ضرار . تاريخ السودان ، ص ٣١ .

(٢٧) يظن نعوم شقير (جغرافية وتاريخ السودان ، بيروت ١٩٧٢ ، ص ٣٧٧) ان عرب بلى هم اول من خالط البجة من العرب ويقول انك اذا سألت البجاوي الآن : اتعرف العربية ؟ يجيبك (بلوية كاكا) اي لا اعرف العربية .

(٢٨) Paul. Op. Cit. P. 66.

(٢٩) Ibid. P. 65.

(٣٠) Paul. Op. Cit. PP. 64, 66.

(٣١) ابن حوقل : صورة الارض ، ص ٥٣ .

(٣٢) المقريزي . الخطط ، نشر فييت ، الجزء الثالث . القسم الثاني ، ص ٢٧٧ .

(٣٣) توفى المسعودي سنة ٣٤٦هـ .

(٣٤) المسعودي . مروج الذهب ومعادن الجوهر . القاهرة ١٩٥٨ ، ج ١ ، ص ٢٤٥ .

(٣٥) المقريزي . نفس المصدر السابق ، ص ٢٧٧ وطبعة القاهرة ١٩٢٢ ، ص ٢٧٢ ، ٢٧٣ .

(٣٦) ابن فضل الله العمري . مسالك الابصار في ممالك الامصار ، مخطوطة بدار الكتب المصرية ، رقم ٥٥٩ معارف عامة ، ج ١٥ ، القسم الثاني ، ورقة ٤١٩ .

(٣٧) كانت قبيلة يونس من بين هذه القبائل التي طردتها وكانت احد بطونها بعيذاب فسارت الى الحجاز (المقريزي . البيان والاعراب ، القاهرة ١٩٧١ ، ص ٤٤) .

(٣٨) — Arkell: A History of the Sudan, p. 189.

عرفت هذه الامارة باسم امارة بني الكنز ، وعن هذه الامارة وتطور احوالها انظر للكاتب كتاب تاريخ دولة الكنوز الاسلامية ، القاهرة ١٩٧٦ .

(٣٩) Paul: Op. Cit., P. 16

(٤٠) رحلة ابن بطوطة ، ج ١ ، ص ٣٦ .

(٤١) المقريزي . الخطط ، طبعة القاهرة ، ج ١ ، ص ٣٥٨ .

(٤٢) Paul: Op. Cit., P. 16

(٤٣) Ibid. P. 140

(٤٤) Paul. Op. Cit., P. 11

(٤٥) Ibid. P. 18

(٤٦) Ibid. P. 82

(٤٧) Ibid. PP. 82 - 83

(٤٨) نعوم شقير . جغرافية وتاريخ السودان ، ص ٦٠ .

(٤٩) محمد صالح ضرار . تاريخ السودان ، ص ١٠١

(٥٠) عن نص المعاهدة . انظر خطط المقريزي ، طبعة بولاق ج ١ ، ص ١٩٤ ، ١٩٥ .

مصادر البحـــث :

ـ ابن بطوطة . تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار . طبعة مصر ، ١٣٢٢ هـ .

ـ ابن حوقل . صورة الارض . ليدن ، ١٩٣٨ .

ـ المسالك والممالك . ليدن ، ١٨٧٣ .

ـ ابن عبد الحكم . فتوح مصر . ليدن ، ١٩٢٠ .

ـ ابن فضل الله العمري . مسالك الابصار في ممالك الامصار . مخطوطة بدار الكتب المصرية ، رقم ٥٥٩ معارف عامة ج ١٥ القسم الثاني .

ـ الاصطخري . مسالك الممالك ، ليدن ، ١٩٢٧ .

ـ سالم بن حمود السمائلي . ازالة الوعثاء عن اتباع ابي الشعثاء . نشر وتحقيق د. سيدة كاشف ، القاهرة ، ١٩٧٩ .

ـ عطية القوصي . تاريخ دولة الكنوز الاسلامية . القاهرة ، ١٩٧٦ .

ـ الطبري . تاريخ الرسل والملوك . القاهرة الجزء السادس ، ١٩٦٤ .

ـ محمد صالح ضرار . تاريخ السودان . بيروت ، ١٩٦٥ .

ـ محمد عوض محمد . السودان الشمالي ، سكانه وقبائله ، القاهرة ، ١٩٥١ .

ـ الشعوب والسلالات الافريقية . القاهرة ، ١٩٦٥ .

ـ محمد مصطفى مسعد . البجة والعرب في العصور الوسطى . مقال بمجلة كلية الاداب ، القاهرة ١٩٥٩ .

ـ المسعودي . مروج الذهب ومعادن الجوهر . القاهرة ، ١٩٥٨

ـ المقريزي . البيان والاعراب عما بأرض مصر من الاعراب . القاهرة ، ١٩٧١

ـ المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار . نشر فيت ، القاهرة ١٩٢٢ ، طبعة بولاق ١٢٧٠هـ

ـ نعوم شقير . جغرافية وتاريخ السودان . بيروت ، ١٩٧٢ .

ـ اليعقوبي . البلدان ، ليدن ، ١٨٩١

ـ تاريخ اليعقوبي ، بيروت ، ١٩٦٠

— Paul. **A History of the Beja Tribes.** Cambridge 1971.

— Mac Michael. **A History of the Arabs in the Sudan.** New York, 1967.

— Kirwan. **" A Survey of Nubian ".** S.N.R. V.XX (II), 1937.

— Budge. **The Egyptian Sudan.** London 1907.

— Arkell. **A History of the Sudan.** London 1061.

سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ـ دولة الكويت

- يشرف على تحريرها نخبة من رجالات الفكر والثقافة في الوطن العربي
- تهدف إلى تزويد القارئ العربي بمادة جيدة من الثقافة تغطي جميع فروع المعرفة على نحو أصيل ومعاصر
- يتناول كل كتاب دراسة مستقلة متكاملة، سواء أكانت ترجمة أم تأليفاً
- تصدر في مطلع كل شهر ميلادي، في حوالي ٢٥٠ صفحة من القطع المتوسط

٢٥٠ فلساً

المراسلات: باسم السيد الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ـ ص.ب ٢٣٩٩٦ الكويت